

محنة اليرموك

دع الملامة ما في الصدر متسع
هذي فلسطين والأقوال تزدحم
ما لي أرى الفتنة الرعناء جذوتها
سيف الحصار على الأعناق فسوته
يا من جمعت كنوز الست ما لي بها
تربوا الأسيّة والعلماء تحتضر
قد يخذعوك فلا تأمن بوائقهم
ما همني صاحب الكرسي في بلد
ما حلتوه من الإجرام شرعتهم
تري الظلام عن اليرموك والشهب

للصبر حتى كأن الصبر يمتنع
أبشرو صابرو فمن بالهرج ينتفع
بين الأرزقة في اليرموك تندلع
موت بطي وحبل الغوث منقطع
قارون ولي فلا خلد لمن جمعوا
والنار تمسك جرحاهم ولا تدع
كظبية بابتسام الوحش تنخدع
بل التكافل على البغي يرتدع
وما عليهم إلى الإنسان قد منعوا
بألديهم من التعيم ينقشع

أهل الحمية غص الطرف مشامة
بنات قدسك والعذراء أختهم
في مدرهن أزيار القصف أسمعه
هل يصدق الرعد إن لم ينزل المطر
أهل المخيم عمت في خواصرهم
من عاش بين سيوف المكر يرقبها
سلوا العطاش عن الأعشاب إذ طبخت
كوارث في فم الأجيال علقمها
إزدع بقلبك حب الله والرسل
لا يغفلن عن التسبيح من فجعوا

وفي الحمية عند الكرب ما يزع
أين المساجد والأرحام والبيع
وحشرجات مع الأوثان تنصدع
أو يرفع الضيم فقعاع به الفرع
أنراح طالت على أكبادهم تقح
لعلها ترفع الحرمان أو تضح
تشفي الغليل بلحظ أم بها الوجع
للموت سوق وما أدراك ما السبع
كما أموت وللأبرار ما زرعوا
سبحا طويلا يزول الشؤم والأهلع

أي الفريقين إن خيرت يتبع
كأنها الخيل نحو الحرب تندفع
ها مواحيارى فلا شرب ولا شبع
العظم يكسر والأرواح تنزع
هل بالتباكي عليهم ينجلي الفرع
في عتمة الليل والأذان يرتفع
الندي جف فعزى أمه الصرع
عن النفوس وألف الحر يجتدع
مع السلامة يوم الحشر نجتمع
في خندق اليأس والبأس تضطجع

هذان خصمان واليرموك بينهما
خلت المخيم تعد وحوله الإحن
انظر لآثار من دكت منازلهم
شعب أسير لدى الوبرات والسقم
لا خير في الدمع والأخطار محدقة
تدخرج الشيخ لقا غاصت الركب
ذاك الرضيع بحجر الأم يرتعد
بانسمة الوعي والأرزاء تحجبها
ناح الويام على لحد يودعه
لولا التمرق ما خارت عزائمنا